{هذان خصمان اختصموا في ربّهم}...

من نحن؟ وما هي تهمتنا؟

بقلم الشيخ؛ أبي محمد المقدسي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللـه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

اعلم - وفقك الله - أنَّ أول وأهم وأعظم ما افـترض اللـه على عبـاده تعلمـه والعمـل بـه هـو التوحيـد؛ الكفـر بالطاغوت والإيمان بالله، قـال تعـالى: {ومـا خلقت الجن والإنس إلا ليعبـدون} [الـذاريات: 56]. قـال المفسـرون: أي ليعبدونني وحدي، أو ليوحدونني بالعبـادة، وهـذا معـنى كلمة التوحيد؛ "لا إله إلا الله".

وأن ذلــك هــو الغايــة العظمى والهــدف الأســمى والعروة الـوثقى الـتي بعث اللـه من أجلـه كافـة الرسـل، وأنزل جميع كتبه، قـال تعـالى: {ولقـد بعثنـا في كـلّ أمـةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبـوا الطـاغوت} [النحـل: 36]، وقال تعالى: {وما أرسلنا من قبلـك من رسـولٍ إلا نُـوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} [الأنبياء: 25]، وهو السـبب الحقيقي في الخصــومة بين الرســل وأقــوامهم، فقــال تعالى: {ولقد أرسـلنا إلى ثمـود أخـاهم صـالحاً أن اعبـدوا اللـه فـإذا هم فريقـان يختصـمون} [النمـل: 45]، فقولـه تعــالى: {اعبــدوا اللــه}؛ أي وحــدوا اللــه بالعبــادة، لأن أقوامهم كما هو حال كثير من المشـركين كـانوا يعبـدون الله ويعبدون معه آلهة أخرى.

فدعوة الرسل لم تكن فقط لمجرد عبادة الله، فـإن أكثر أقوامهم كانوا يعبدون اللـه، وإنمـا كـانت لعبـادة اللـه وحده {اعبدوا الله واجتنبـوا الطـاغوت}، ومن أجلـه كـان النزاع، وعليه عُذب أتباع الرسل، وأوذوا وسُجنوا، وبسـببه يفترق النَّاس إلى فـريقين، فريـق في الجنّـة، وفريـق في السعير.

إذ هو العـروة الـوثقى الـتي ضـمن اللـه تعـالى لمن اعتصم بها أن لا تنفصم، وجعل سبحانه عليها مدار النجاة، فقـال سـبحانه: {قـد تـبين الرشـد من الغي فمن يكفـر بالطاغوت ويُؤمن بالله فقد استمسـك بـالعروة الـوثقى لا انفصــام لهــا} [البقــرة: 256]، فقولــه: {فمن يكفــر

بالطاغوت ويُؤمن بالله}؛ هو التوحيد الذي تضمنته "لا إلـه إلا الله". ولأجل ذلك كـان لِزامـاً على كـلّ من أراد الفـوز بالجنّـة والنجـاة من النّـار أن يتعلم معـنى هـذه الكلمـة العظيمـة والعـروة الـوثقى ليعمـل بهـا ويـدعو إليهـا على بصيرة.

قال تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله} [محمد: 16]، وقـال سـبحانه: {قـل هـذه سـبيلي أدعـو إلى اللـه على بصيرة أنا ومن اتبعني} [يوسف: 108]، فـإذا تعلمهـا عَلِمَ لأي غاية وهدف خُلق؟ ولأي شـيءٍ بُعث الرسـل، وأنـزلت الكتب؟ وما سبب نزاعهم ونزاع أتباعهم مع أقوامهم؟

ومنـه تتـبيّن لـك حقيقـة الخصـومة بيننـا وبين هـذه الحكومات المبدّلة لشرع اللـه تعـالى، وسـبب نزاعنـا مـع جنـدها ولمـاذا نُبغض ونُكفّـر ونُعـادي أولياءهـا وأنصـارها، ولماذا يُحاربوننا ويُعـذبوننا ويسـجنوننا نحن وكـلّ نصـير أو جندي من جُند التوحيد.

فـاعلم أن "لا إلــه إلا اللــه"؛ نفي وإثبــات، ولا بــد للإعتصام بهذه العروة الوثقى من الجمع بين ركـني النفي والإثبات فيها. فينفي ما حوتـه من النفي ويُثبت مـا أثبتتـه، فيأتي بحقوقها ولوازمها ويجتنب نواقضها، ولا يكفي النفي وحده دون الإثبات، ولا الإثبات وحده دون النفي، بل لا بــد من الجمع بين كلا الأمرين، وليس الأمر كما يظن كثير من النّاس هو مجرد التلفـظ بهـا دون معرفـة معناهـا والـتزام حقوقهـا، إذ هي كلمـة عظيمـة تـرجح بالسـموات السـبع والأرضين إن وُزنت بها، وهي مفتاح الجنّة، ولكن كما جـاء في الأثر: (لكلّ مفتاح أسنان، فمن جاء بمفتاح لـه أسـنان فتح له، ومن جاء بمفتاح ليس له أسنان لم يفتح له).

فـ "لا إله"؛ هو شق النفي في هذه الكلمة العظيمة، وقد فسَّره الله تعـالى في تعريـف العـروة الـوثقى بقولـه {فمن يكفر بالطاغوت}، وإنما قدَّمه على الإثبات لأهميته وخطورته، فلا يصح الإثبـات بـدون هـذا النفي، أي لا يصـح ولا يقبـل ولا ينفـع الإيمـان باللـه دون الكفـر بالطـاغوت واجتنابه، وقد بيّنه تعـالى في دعـوة الرسـل كافـة بقولـه: {اجتنبوا الطاغوت}.

و "إلا الله"؛ هو شق الإثبات فيها، وهو يتضمن عبادة الله وحده، وقد بيّنه الله تعـالى بقولـه في دعـوة الرسـل

{اعبـدوا اللـه}، وفي تعريـف العـروة الـوثقى {ويُـؤمن بالله}.

فـ "لا إله إلا الله" هي كلمة التوحيد ودعـوة الرسـل {اعبدوا اللـه واجتنبـوا الطـاغوت}، وهي العـروة الـوثقى {فمن يكفـر بالطـاغوت ويُـؤمن باللـه فقـد استمسـك بالعروة الوثقى}.

و "الطاغوت": هو كلّ ما عُبـد من دون اللـه تعـالى، بـأي نـوع من أنـواع العبـادة وهـو راضٍ بعبادتـه. وتتنـوع العبادة وتختلف صـور الطـواغيت في كـلّ زمـانٍ ومكـان. فتـارة يكـون الطـاغوت صـنماً أو وثنـاً يصـلي لـه النّـاس ويسجدون ويذبحون له، وينـذرون، ويدعونـه في الملمـات ويستغيثون به. وتارة يكون الطاغوت شرعاً غير شرع الله تعالى، يتحـاكم النّـاس إليـه، أو مُشـرِّعاً حاكمـاً أو نائبـاً أو كاهناً يُشرِّع للنّاس من الدين والأمر والنهي ما لم يأذن به الله تعالى.

ويبقى مطلوب الرسل جميعاً في كلّ زمـانٍ ومكـان واحـداً لا يتغـير {اعبـدوا اللـه واجتنبـوا الطـاغوت}، أي اجتنبوا عبادة الطاغوت بجميع أنواعها.

فقد تكون عبـادة الطـاغوت والإشـراك بـه مـع اللـه تعالى بالسجود له والصلاة والدعاء ونحوه، وقد تكون كمـا هو غالب شرك العصر بتنصـيبه وقبولـه مُشـرِّعاً، ومتابعـة تشريعه، كما نصت على ذلك دساتير الدول المختلفـة في هـذا الزمـان، ومنهـا الدسـتور الأردني كمـا في المـادة "الخامسة والعشرين" التي تنص على أن:

أ) السلطة التشريعية تُنـاط بالملـك وأعضـاء مجلس الأمة.

ب) تُمارس السلطة التشـريعية صـلاحياتها ومهامهـا وِفقاً لمواد الدستور.

فكلّ من قَبِلَ بهذا الدين المحدث والكفر البواح فقد اتخذ هؤلاء المشرِّعين أرباباً من دون الله تعـالى أشـركهم مع الله عزّ وجل، وعبدهم من دون الله.

وليس الشرك فقط عبادة غير الله تعـالى بالسـجود أو الركوع والذبح كما يظن كثـير من النّـاس، بـل الشـرك

أوسع من ذلك وأعم، فهو عبادة غير الله تعالى بأي نوع من أنواع العبادة، ومن ذلك الطاعة لغير الله تعالى في التشريع والتحليل والتحريم والأدلة على ذلك كثيرة، وإليك بعضها:

1) جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد والترمذي: (أن عدي بن حاتم الطائي كان نصرانياً ثم أسلم، دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ قوله تعالى: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله... الآية} [التوبة: 31]، فقال: يا رسول الله ما عبدوهم! قال: ألم يكونوا يُحلوا لهم الحرام ويُحرمون عليهم الحلال[1] فيتبعونهم؟ قال: نعم، قال: فتلك عبادتهم إياهم)[2].

وفي هذا الحديث عدة فوائد:

1) أنّ طاعة هؤلاء لأحبارهم ورهبانهم في التشريع كانت عبادة لغير الله تعالى، وشركاً به، ولذلك بوّب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب "التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" لهذه الآية والحديث بقوله: (باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحلّ الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله).

2) أن الجهل في هذا الأمر الخطير لا يعذر صاحبه، لأنه أمر متعلق بأصل الدين، وهو توحيد الله بالعبادة أو توحيد الألوهية، الذي جاء الرسل جميعهم من أجل دعوة النّاس إليه وتحذيرهم من ضده، ألم تر أن جهل عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه وغيره من النصارى بأن الطاعة في التشريع شرك وعبادة لغير الله، لم يمنع من تكفيرهم وكونهم مشركين، وكيف يُعذرون وهذا الأمر مزروع في فطرة النّاس، وهو أن الذي يخلق ويرزق ويطعم ويسقي هو وحده الذي يجب أن يُفرد بالعبادة بجميع أنواعها؟! فكما أنه لا يُشاركه أحد في الخلق والرزق فكذلك لا يجوز أن يُشاركه أحد في التشريع والحكم والأمر {ألاَّ له الخلق والأمر} [الأعراف: 54].

---

[1] أي يُمارسون السلطة التشريعية.

[2] رواه أحمد وهو حديث صحيح بمجموع طرقه، وقد روي معناه في تفسير الآية عن حذيفة موقوفاً بإسناد صحيح.

وجميع كتب الله عزّ وجل وكافة رسله أُرسلوا من أجله {ولقد بعثنا في كلّ أمة رسولاً أنِ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} [النحل: 36].

ولكن أكثر النّاس استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فهم لا يهتدون، ولذلك تجد الواحد منهم عندما نحذره من هذا الشرك وأهله، يجادل بالباطل ويُماري بحجج جوفاء: "كيف تُكفّرون من يقول لا إله إلا الله ويصلي ويصوم؟!"، ولا يعلمون أن من نزلت فيهم هذه الآيات كان لهم صلاة وصيام وعبادة، ولكنهم لما أناطوا السلطة التشريعية بعلمائهم وحُكامهم وتابعوهم على تشريعاتهم وقوانينهم لم تنفعهم صلاتهم ولا صيامهم.

وكما قال بعض قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ أنَّ أتباع مُسيلمة الكذاب الذين كانوا يشهدون أن "لا إله إلا الله"، لكن رفعوا رجلاً وهو مُسيلمة الكذاب وأشركوه في مقام النبوة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فكُفروا بذلك مع أنهم كانوا يُصلون ويصومون ويُؤذنون، وكان مؤذنهم يقول؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً ومُسيلمة رسولا الله... إلى آخر الآذان، فإذا كان من أشرك رجلاً مع رسول الله في النبوة كفر وخرج من ملّة الإسلام - وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله ويُصلي ويصوم - فكيف بمن رفع رجلاً عالماً كان أو حاكماً أو نائباً إلى مقام الألوهية بأن أشركه مع الله تعالى في التشريع أو غيره من أنواع العبادة؟!

قال تعالى منكراً على المشركين: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} [الشورى: 21]، وقال تعالى: {ءأربابٌ متفرقون خير أم الله الواحد القهار} [يوسف: 39].

2) ومن الأدلة الصريحة على ذلك، ما رواه الحاكم وغيره بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في سبب نزول قوله تعالى: {ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه} [الأنعام: 121]: أن ناساً من المشركين كانوا يُجادلون المسلمين في أنهم لا يأكلون الميتة، فقالوا: الشاة تصبح ميتة من قتلها؟ قال المسلمون: قتلها الله. فقال المشركون: ما قتل الله أو ما ذبح الله بسكين من ذهب حرام - يعنون الميتة - وما ذبحتم أنتم بسكين من حديد حلال؟! فأنزل الله تعالى: {وإن الشياطين ليوحون

إلى أوليائهم ليُجادلكم وإن أطعتمـوهم إنكم لمشـركون} [الأنعام: 121].

فهذا حكم صريح واضح من جبـار السـموات والأرض على أن مُتبع التشريعات الوضعية ولو في قضية واحدة أو مسألة واحدة أنه مشرك بالله تعالى قد اتخذ غير الله رباً - وإن لم يسـجد لـه ويصـلي أو يركـع – وأن الطاعـة في التشريع عبادة يجب توحيدها للـه عـز وجـل، ومن صـرفها لغـير اللـه تعـالى فقـد أشـرك باللـه واتخـذ ذلـك "الغـير" طاغوتاً يعبده من دون الله تعالى.

3) ومن الأدلة على ذلك أيضاً مـا ذكـره اللـه تعـالى عن طائفـة ممن كـانوا ينتسـبون إلى الإيمـان والإسـلام ويشـهدون أن لا إلـه إلا اللـه، ويصـلون ويصـومون، لكنهم أطاعوا الكفار في بعض دينهم وتشريعهم الباطل فكفـروا بـذلك بعـد إسـلامهم، ولم تنفعهم صـلاتهم ولا زكـاتهم ولا صومهم ولا تلفظهم بـ "لا إله إلا اللـه"، فكيـف بمن أطـاع المشـركين في كـلّ الأمـر والنهي والتشـريع وليس في بعضه؟!

قال تعالى في سورة محمد صلى الله عليـه وسـلم: {إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم * ذلك بـأنهم قـالوا للـذين كرهوا ما نزل الله سـنطيعكم في بعض الأمـر واللـه يعلم إسرارهم * فكيف إذا توفتهم الملائكـة يضـربون وجـوههم وأدبـارهم * ذلـك بـأنهم اتبعـوا مـا أسـخط اللـه وكرهـوا رضوانه فأحبط أعمالهم} [محمد: 25-28]، فهـؤلاء قـالوا للذين كرهوا حكم الله وشرع اللـه ودين اللـه؛ سـنُطيعكم في بعض شرعكم أو حكمكم الباطل، فكفروا وارتدوا بعد إيمانهم، فكيف بمن قال لعبيد القانون الوضعي والتشـريع الأرضي: سنُطيعكم في كلّ الأمر؟! ولم يكتفوا بـذلك، بـل أمسوا لهم ولتشريعهم حراساً مخلصين وجنـداً محضـرين، لاشك أنهم أولى بهذا الحكم وأجدر بذلك المصير.

هـذا واعلم؛ أنّ الأدلـة في هـذا البـاب كثـيرة جـداً لا تحيط بها هذه الأوراق، وفي هذا كفاية لمن أراد الهداية.

إذا عرفت ما تقدم، وظهر لـك أن من الكفـر البـواح والشرك الواضح المستبين اتخاذ غير الله مُشـرعاً، سـواء كان هذا المشرع عالماً أو حاكماً أو نائباً... وعلمت أنّ الله تعالى قد قال في كتابه عن الشرك: {إنّ الله لا يغفـر أن

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك باللـه فقد ضل ضلالاً بعيداً} [النساء: 116].

إذا عرفت ذلك؛ عرفت حقيقة الخصـومة الـتي بيننـا وبين هذه الحكومات، وأصل النزاع بين أهل التوحيـد وبين أنصــارها وجنــدها وأوليـاءهــا، فهــو ليس على كــراسٍ أو مناصـب أو أرض أو مـال - كمـا يتـوهم كثـير من النّـاس - فـأنت تـرى أتبـاع هـذا التوحيـد أبعـد النّـاس عن مناصـب الحكومات، بل أول ما يـدعونك إليـه إن كـانوا مخلصـين - إن كنت من أهل هذه المناصب الموالية للطـاغوت - هـو ترك تلك المناصب واجتنابها للنجاة من الشرك وأهله.

فقول الله تعالى {اعبدوا اللـه واجتنبـوا الطـاغوت} هو منهاج حياتهم، وليس الصراع كذلك على إنكار فروع أو إصلاح جزئيات... كتغيير واقع خمارة أو سـينما أو مـرقص أو نحوه... ومن ظن أن هـذه هي حقيقـة الصـراع وأصـله بيننا وبينهم، فإنه لم يفهم حقيقة دعوة الرسل، ولا عــرف سـبب الخصـومة بينهم وبين أقـوامهم، والمنشـغل بـذلك كمن ينشـغل بعلاج جـروح سـطحية في جسـدٍ يعج فيـه سرطان خبيث قاتل.

إن الخصـومة - يـا قومنـا - أخطـر وأعظم من ذلـك بكثير، إنها في توحيدٍ وشرك، وفي كفر وإيمان، إنها خلـود في الجنّة أو في السعير.

إنّ هذه الحكومات ومن تابعها ووالاها وناصـرها على شركها قد جعلوا من أنفسهم أنداداً لله تعـالى، أبـوا إلا أن يُشــــاركوه في صــــفةٍ هي من أخصّ صــــفاته، ألا وهي التشــريع، فجعلــوا الســلطة التشــريعية - كمــا نصــت دساتيرهم - لهم ولمن تابعهم على دينهم "الديمقراطيـة"، الــذي معنــاه؛ تشــريع الشــعب للشــعب، لا تشــريع اللـه للشــعب؛ فالشــعب بنوابــه وبــأمر حاكمــه هم أصــحاب السلطة التشـريعية في هـذه البلاد... {ءأربـاب مُتفرقـون خير أم الله الواحد القهار}؟!

هـذه هي الديمقراطيـة الـتي اختارهـا هـذا النظـام وأنصـاره دينـاً ومنهاجـاً، المشـرع فيهـا أربـاب متفرقـون، شرعوا للنّاس من الدين ما لم يأذن به الله.

أما في دين الله؛ فلا يجوز في حـالٍ من الأحـوال أن يكون المشرع غير الله، كائناً من كان... حتى رسول اللــه

صلى الله عليه وسلم فإنه لا يحل لـه التشـريع، إن هـو إلا نذير ومبلغ عن المشرع الواحد الأحد.

فنحن نـدعوا النـاس إلى توحيـد اللـه عـز وجـل في جميع أنواع العبادة، ومن ذلك التشريع، وهم يـدعونهم إلى هذا الشرك الصراح والكفـر البـواح، ويُزينونـه لهم... هـذه هي حقيقة الخصومة بيننا وبين هذه الحكومات، ومن أجل ذلك نحن نبغضهم ونعـاديهم، ومن أجـل ذلـك هم يعادوننـا ويسجنوننا، ومن أجله طاردونـا واعتقلونـا وعـذبونا... {ولا يزالون يُقـاتلونكم حـتى يـردوكم عن دينكم إن اسـتطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النّـار هم فيهـا خالدون} [البقرة: 217].

وإذا عـرفت عظم هـذه الجريمـة الـتي تُنكرهـا على هذه الحكومات وأنها عين الجريمـة الـتي أنكرتهـا الرسـل قاطبةً على أقوامهم، فهمت لماذا نحن نبغضها ونتبرأ منها ونعـادي أنصـارها، فلا نحبهم ولا نـودهم، ولا حـتى نُسـلم عليهم أو نُصـافحهم، فـإن اليـد الـتي تشـهد للـه خالقهـا ورازقها بالتوحيد لتأبى أن تُصافح يداً تشرك معه غيره في أخص صـفاته، أو يـداً تشـد القيـد في زنـد أنصـار التوحيـد وتقبض على الزنـاد نصـرة لأعـداء اللـه من أهـل الشـرك والتنديد.

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسـلم أنـه قـال: (ألا أدلكم على شيءٍ إن فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السـلام بينكم)، أي بين أهل التوحيد، لا مع أهل الشـرك والتنديـد، إذ هؤلاء لا تجوز مودتهم أو محبتهم، قـال تعـالى: {لا تجـد قومـاً يُؤمنـون باللـه واليـوم الآخـر يُـوادّون من حـادّ اللـه ورسـوله ولـو كـانوا آبـاءهم أو أبنـاءهم أو إخـوانهم أو عشيرتهم} [المجادلة: 22].

إن من يعـرف عِظم جريمـة الشـرك الـتي يُمارسـها هؤلاء المشرعون وأنصارهم سوف يُوقِن بـأن من الخيانـة أن يداهنهم أو يقرهم على باطلهم فيبش في وجـوههم أو يُظهـر لهم المـودة والمحبـة، إذ كيـف يفعـل ذلـك مـع من يحارب ويعادي شرع خالقه ومولاه.

أتحب أعداء الإله وتدعي حباً له ما ذاك في إمكانٍ

إن من أوثق عرى الإيمان؛ أن تحب في اللـه وتبغض في اللـه، فتحب من يحب التوحيـد وشـرع اللـه وينصـره، وتبغض من يحب الشرك وشـرع الباطـل وينصـره، أضـف إلى ذلك ما في إظهار الرضى عن هؤلاء ومصـافحتهم من التلبيس على النّاس، وقد قال تعـالى: {ولا تلبسـوا الحـق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون} [البقرة: 42].

فأنت أيها الضابط أو الجنـدي، يـا من تُجـاهر بنصـرة هـؤلاء المشـركين وتحمي تشـريعهم وقـانونهم المحـدث الوضـعي، عنـدما يعـرض عنـك وعن مصـافحتك والسـلام عليك بعض أهل التوحيـد يجب - إن كنت عـاقلاً - أن تقـدّر لهم ذلـك، وتعـرف أنهم بـذلك مخلصـون في النصـح لـك، حريصون على إنقاذك من نـار وقودهـا النّـاس والحجـارة، ولا شك أن من يقف هذا الموقف الصريح معك، خير ممن يضعف فيأخذ بالرخصة والتقية ويُصافحك ويسلم عليك، أو يبشّ في وجهك خوفاً أو مداهنة أو دفعاً لشرّك، فـإن هـذا الأخـير يـدفع شـرّك عن نفسـه ويُبقيـك مُنغمسـاً في شـر عظيم، وإنـك مـبين قـد تـدفع ثمنـه باهظـاً يـوم القيامـة بخسران النفس وذلك هو الخسران المبين.

إننا عندما نعرفـك بحقيقـة الشـرك الـذي أنت واقـع فيه، نأخذ بحجزتك لمنعك من السقوط في هاوية عظيمـة قرارهــا جهنم وبئس المصــير، وأنت تــأبى إلا مُــدافعتنا ومُعاداتنــا ومُقابلتنــا بــالأذى على ذلــك... ومن خافــك أو جاملك وأقـرك على باطلـك وهـو يـراك ضـالعاً في الهلاك فأنت ترضى عنه.

إننــا عليــك - يــا نصــير الشــرك ويــا عبــد الدســتور والقانون - والله لمشـفقون، وعلى هـدايتك وخلاصـك من هذا الشرك لحريصون، لما نناله بذلك من الأجر ورضــوان الله،ومن فوزٍ وفلاحٍ في الـدارين.. خصوصـاً عنـدما نتـذكر أننا وكثير من إخواننا قد كانوا قبلُ مثلـك ضـالين فهـداهم اللــه، وأخـرجهم من ظلمـات الشـرك إلى نـور التوحيـد، فنحن كذلك نحب أن تنال ما نِلناه من الخير، ولــذلك نحن معك في غاية الصراحة، نُطلعك على مرضك بكلّ وضوح، ونضع يدك وندلك على أصل الداء ببيان حكمـك وتعريفـك بحالك ومآلك عند الله إن مُت على هذا، فلا ترفض الحــق والتوحيد، فإنه دواء شِركك وأمراضك، فاقبله ولـو وجـدت فيه بعض المرارة، فقليـل من المـرارة عاقبتهـا أحلى من العسل خيرٌ من خسارةٍ ومرارةٍ أبدية.

فنحن لا نرضى أن نُـدّلس عليـك الأمـر أو نُخادعـك، لأن الله جلّ ذكره يقـول لنـا: {كـذلك كنتم من قبـل فمن الله عليكم} [النسـاء: 94]، ولـذلك فنحن معـك صـرحاء، ونتحمل من أجل ذلك ما نناله من أذى على هذه الصراحة منكم ومن أوليـائكم، ومـا ذلـك إلا لخطـورة الشـرك، والمصيبة التي أنتم فيها.

إن الأمر يا نصير الشـرك واللـه لخطـير، وإن وراءك ناراً وقودها النّاس والحجارة عليهـا ملائكـة غلاظ شـداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون، ونحن نحـاول جاهدين بـدعوتنا ونعمـل مخلصـين لهـدايتك وانقـاذك أنت وأمثالك من تلك النّار ومن هذا الشرك العظيم.

واعلم أن الملائكة أول ما ستسـألك عنـه عنـد قبض روحك قبل السؤال عن الصـلاة والصـيام والزكـاة وغيرهـا من الأركـان، ستُسـأل عن الصـف الـذي كُنتَ فيـه؟ وعن الشـرع الـذي كنت تنصـره؟ والحـزب الـذي كنت تتـولاه؟ فإياك أن تهلك في صف الشرك وأهلـه، وإيـاك أن تمـوت نصيراً للتشـريع الوضـعي وحـزب الشـيطان، قـال تعـالى: {إن الذين توفـاهم الملائكـة ظـالمي أنفسـهم قـالوا: فيمَ كنتم؟ قـالوا: كنـا مستضـعفين في الأرض قـالوا: ألم تكن أرض اللـه واسـعة فتهـاجروا فيهـا فأولئـك مـأواهم جهنم وساءت مصـيراً} [النسـاء: 97]. فهـذه الآيـات نـزلت في أناس كانوا يزعمون الإسـلام والإيمـان ولكنهم لم يهجـروا صـف المشـركين مشـحةً بالمسـكن والـرزق كـالراتب والتقاعد[3] فوصفهم الله تعالى بـأنهم {ظـالمي أنفسـهم}، وبيّن سـبحانه أن أول سـؤال تسـألهم الملائكـة إيـاه عنـد قبض أرواحهم: {فيمَ كنتم؟}، أي في أي صفٍ كنتم؟ أفي صـف أوليـاء الشـيطان وأنصـار الشـرك والتنديـد؟ أم في صف أولياء الرحمن، وأنصار الشريعة والتوحيد؟

ولمـا كـان الجـواب الحقيقي أنهم كـانوا في صـف شريعة الشرك والتنديد؛ لاذوا بالاعتذار بحجة واهية طالمـا

[3] تنبيـه: يجب أن تعـرف لمزيد من الفائـدة هـؤلاء المـذكورين لم ينضـموا إلى جيش المشـركين باختيـارهم ورضـاهم، ولكنهم لما قصّروا بـالهجرة من دار الكفر وهي مكة في ذلك الـوقت إلى دار الإسـلام وهي المدينة خوفـاً على أمـوالهم وأرزاقهم ومسـاكنهم ومصـالحهم وبقـوا مخـالطين مُسـاكنين للكفـار، فكـان حكمهم ما عرفته من الآيات، ولم يُعـذروا بـذلك الإكـراه لتقصـيرهم بـالهجرة ومفارقة المشـركين في بـادئ الأمر حين كـانوا قـادرين عليهـا. فكيف بمن انضم إلى صفوف مشرعي القانون الوضعي وصار من جندهم وأنصارهم مختاراً فرحاً بذلك مسروراً؟

سـمعناها من عسـاكر القـانون اليـوم عنـدما ننصـحهم باجتناب باطلهم: {كنا مستضـعفين في الأرض}، فتجيبهم الملائكة رادة عليهم حجتهم الباطلـة هـذه {ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟}، وكذلك نقول لأنصار الشرك وجنـد القـانون الوضـعي اليـوم إن الفرصـة مـا زالت بين أيديكم للنجاة من نار السعير، فأرض الله واسعة، وأبـواب رزقـه كثـيرة، فهـاجروا من صـف الشـرك واتركـوا جنـد الطاغوت الذين قال اللـه فيهم: {جنـدٌ مـا هنالـك مهـزوم من الأحزاب} [ص: 11]، وكونوا من أنصار الشريعة وجند التوحيد الذين قال الله فيهم: {وإن جنـدنا لهم الغـالبون} [الصافات: 173].

فإن كانت للباطل اليـوم جولـة وصـولة، فـإن للحـق جولات وصولات، وإنما العبرة بالخواتيم، ونصر اللـه آتٍ لا محالة لأوليائه المتقين وجُنده الموحِّدين، وأعظم نصر لهم يـوم يلقونـه... ويومهـا وعنـدما تشـاهد نصـر الموحّـدين وهزيمـة المشـركين سـتكون أسـمى أمانيـك - يـا نصـير الشرك والقانون - أن ترجع إلى الدنيا لا لتصلي أو تصـوم أو تزكي، بل لتحقق قبل ذلك كلّه كلمـة التوحيـد، وتجتنب الطاغوت فتحقق العـروة الـوثقى الـتي لا تقبـل صلاة ولا زكاة أو صيام أو غيره بدونها.

نعم! عنـدما تعـاين الحقـائق وتعـرف سـبب هلاك المشركين... هناك ستتمنى الرجوع لتكفر بالدستور وبكلّ شرك، وتبرأ من أوليائه... ولات حين منـاص، قـال تعـالى: {إذ تـبرأ الـذين اتُبعـوا من الـذين اتَبعـوا ورأوْ العـذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أنَّ لنا كـرةً فنتـبرأ منهم كمـا تـبرؤا منـا كـذلك يُـريهم اللـه أعمـالهم حسـراتٍ عليهم ومـا هم بخـارجين من النّـار} [البقـرة: 166-167].

أجل يا عبد الدستور؛ إن لم تتبرأ منهم اليـوم وتكفـر بهم الآن في الدنيا فستندم ساعة لا ينفع الندم، وسـتتمنى لو حققت التوحيـد فتـبرأت من الشـرك والتنديـد واجتنبت نصرة الطاغوت.

إن الله قـد أمـر النّـاس في محكم كتابـه أن يجتنبـوا الطـاغوت، وأن يكفـروا بـه، فقـال تعـالى: {يُريـدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفـروا بـه}، نعم... أُمروا أن يكفروا به، فبـدّل الـذين ظلمـوا قـولاً غـير الـذي قيـل لهم، فبـدلاً من أن يجتنبـوا الطـاغوت ويـبرأوا منـه

ويكفروا به؛ ظاهروه وناصروه وكانوا له حراساً مخلصين وجُنداً محضرين تولّوه ووادوه، ولذلك فإنهم يوم القيامة وعندما يُعاينون الحقائق ويعرفون عِظم تفريطهم في جنب الله ودينه وتوحيده وشناعة جريمة الشرك التي مارسوها، أو ناصروها، سيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً، ولكن بعد فوات الأوان، قال تعالى: {وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النّار وما لكم من ناصرين} [العنكبوت: 25].

فالبدار البدار... يا نصير الشرك إلى نصرة شريعة الله والبراءة من شريعة الطاغوت والقانون، فقد صحّ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (سيكون في آخر الزمان شرطة معهم سياط كأذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في لعنته)، وزاد الطبراني: (فإياك أن تكون من بطانتهم).

فإياك إياك... أن تكون من بطانتهم.

هذه دعوتنا وهذه تهمتنا... رفعنا بها الصوت ونحن طلقاء، وصدعنا بها في زنازين المخابرات، ودعونا إليها في السجون، ومن أجلها نحيا وعليها نموت ولن يُغيرها القيد ولا الإرهاب ولا التعذيب، ولن نتنازل عنها خوفاً من السجون أو الجلاّد أو المنون، لن نقيل ولن نستقيل - إن شاء الله تعالى - فاختر لنفسك أن تكون لنا عدواً أو خليلاً.

واختر لنفسك أن تكون لدعوتنا نصيراً أو خذولا.

والسلام على من اتبع الهدى.

أبو محمد عاصم المقدسي

وكان الفراغ منها في اليوم الذي نجّى الله به موسى وأهلك عدوّه

سنة 1416 من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

منبر التوحيد والجهاد

* * *

tth
tth
tth
tth
tth

منبر التوحيد والجهاد

* * *

ten.esedqamla.www// :ptth
sw.dehwat.www// :ptth
ofni.hannusla.www// :ptth
moc.adataq-uba.www// :ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www// :ptth
moc.esedqamla.www// :ptth
ofni.hannusla.www// :ptth
moc.adataq-uba.www// :ptth

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
sw.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www